

الهادئة ، ويجد الأنس في حديث قلبه ومناجاة ربه . . .
وهو أسرع الناس إلى المزاح والفكاهة ، وأضيقهم بمجالس
الجد ، وأبعدم عن تكلف الوقار ، واتباع (الرسميات) ، فلا
يكون في مجلس إلا حركة بمحذبه وإشاراته ونكاته ، وأفاض
عليه روح المرح ، والود الخالص ، ولكن موجة من الحزن
المفاجئ ، قد تظني على قلبه في أشد الساعات سروراً ، وأكثر
المجالس طرباً فاذا هو حزين كئيب . قد ضاق بالناس وتبرم
بمزاحهم وهزلهم ، وغدا راغباً في الجد محباً للوقار ، متلبساً
بالصرامة والحزم ، منصرفاً عما كان فيه منذ لحظة واحدة ،
لا يعرف الناس ولا يعرف هو ، ماذا أصابه ، فنقله من حال إلى حال
تغلب عليه العاطفة حيناً فيمسي أرق الناس شعوراً ،
وأرهفهم حساً ؛ يرى الشهد الجميل من مشاهد الكون ، أو يسمع
النعمة المذبة الشجية ، أو يقرأ البيت النزل الرقيق ، أو القصة
العاطفية المحزنة ، فتوقظ في نفسه عالمًا من الذكريات ، فيخفق
لها قلبه ، ويهفو لها فؤاده ، ويحس بها تلذعه لذعاً ، وتقيض
على نفسه شعوراً طاعياً ، بحب مهم غامض ، لا يجدر طرباً
ينبعث منه ، فيزول كيانه زلزلة ، كما يزول البركان الأرض ، إن
لم يجد فوهة يندفع منها . . . ويدعه شخصاً متهاقاً ، لا يقوم
إلا على أعواد من العواطف الرقيقة التذامية . . . ويسيطر عليه
العقل أحياناً فيحتقر العاطفة ، ويدعو إلى أدب قوي نافذ ،
ويسخر من الحب ويهزأ بالماشقين ، ويزدري هذه القصص
وهذه الأشعار التي كان يرقص لها قلبه وتقيض لها مدامه . . .
وتقبل على العمل بهمة هجينة ورغبة قوية ، فيطالع ويكتب ،
ويعمل كآلة دائبة الحركة ، لا يأخذه ضعف ولا خور ، ثم يشعر
بجأة بكرامية العمل والنفور من الطالمة الجدية والعزوف عن
الكتابة والتأليف ويستولى عليه كسل عقلي مجيب ، لا يطبق معه
عملاً من الأعمال . . .

عرفته في دمشق ، وقد كان يعمل في مدرسة ابتدائية ،
نزولاً به إليها ، فلا يكلفه العمل فيها جهداً ولا مشقة ، ولا يشغل
من تفكيره شيئاً ، فكان يستمتع بوقته ونفسه كما يشاء ، ويشغل
بالأدب للذة والنعمة الفنية . فيقرأ ما طاب له القراءة ،
ويكتب ما رغب في الكتابة ، ويؤلف ما مال إلى التأليف . . .

صورة . . . !

[هداية إلى أخي الأستاذ أنور المطار]

للأستاذ علي الطنطاوي

. . . كان معروفاً بالشذوذ والخروج عن المألوف ، لا يبالي
إذا أجه له الرأي ما يقول فيه الناس ، ولا يحفل إذا أزعج الأمر
نهيّ نام ولا نصيحة ناصح ، وكان يعرف ذلك من نفسه
ولا يتقضيه أن يوصف به ، بل كثيراً ما سمعناه يتحدث به ويطنل
الحديث ، يجد في كشف دخليته للناس لذة وإرتياحاً ، كأنما
هو يلقي عن عاتقه حملاً ثقيلاً . . .

يجمع في نفسه التناقضات : فيناب هو منغمس في لج الحياة
المضطربة المسأجة يفرغ من الوحدة ، ويكره الهدوء ، ويركب
متن الناصرات في الأدب وفي السياسة ، يخطب في الجامع ،
ويتناقش في الصحف ، وبينما هو مطمئن إلى هذه الحياة ، مقبل
عليها ، إذا به قد استولت على نفسه « فكرة سوفية . . . » ،
فعمرت الكآبة روحه ، وفاض اليأس على قلبه ، وأحس الحاجة
إلى الفرار من الناس ، والرغبة في المزلّة المنقطعة ، وأصبح يكره
أن يرى أمس أصحابه به ، وأدناهم إلى قلبه ، ويحب الحياة الساكنة

« جلاه العبا » ما رأيكم فيما تحويه من سحر أخاذ ؟ ثم ما هذا
التعبير الطريف :

« مني ضروبا ولذات أفانينا »

أترقون كيف يكون لذي ألوانٍ وللذاتِ أفانينُ ؟ إن هذا
خيال شاعر غرق مرة في كوثر الوصال

وانظروا هذا البيت :

ويا نيباً خطرنا من بضارته في وثنى نسي سجننا ذيله حيناً
أحمسون قوة هذا المعنى ؟ ألا يُريكم الخيال صورة فتى منعم
يسحب ذيل النسيم ؟ إن ابن زيدون في هذه الأبيات أقوى من
شوق في التحسر على ما ضاع من دنيا المهوى الفقود
(البقية في العدد القادم)
زكي مبارك

يدفع عن نفسه لوماً ولا يحاول إنكاراً ، ويعترف بالضعف ،
ويقر بالعجز ، فترجمه ونكف عنه

إنه لا يستطيع أن يحمل اسمه ، لا يقدر أن يتلقى بوجهه وجسمه
هذا الإعجاب الذي يزعمون أنهم يوجهونه إلى الشخص الآخر
الذي ينشر في (الرسالة) كأن له شخصيتين ، فهذه التي يأكل
بها ويشرب ويعشى ويضحك ويمزح غير تلك التي يفكر بها
ويكتب ويؤلف وليس بينهما من صلة ولا ارتباطا سبب من
الأسباب . والمعجب من أمره أنه يضيّق بالكلام في مثل هذه
المجالس ويتهيئه ، وتظنه أول ما تلقاه حَيِّياً عَمِيماً لا يفصح
ولا يبين ، فإذا أنت اتصلت به وعلقت حبالك بجباله ، رأيت
مفوها طلق اللسان شديداً البيان . وإن أنت خالطته وعرفت دخيلته
أبصرته لا يتهيب موقفاً خطاياهما كان شأنه ، ولا يخشاه
ما يخشى الرد على ألقاظ المجاملة وتهيب مجلس تعارف واتصاف

كان يأمل أن يجد لذة في تدريس الأدب ، ولكنه لم يكد
يعارسه حتى اجتواه ومله ، وعلم أن الاشتغال بالأدب للذة
لا يستقيم مع هذا العمل النظمي المستمر ، إنه يصبح وفي رأسه
فكرة يريد أن يكتب فيها فصلاً ، فيدركه وقت المدرسة ، فيذهب
وتذهب الفكرة في طريقها ، أو يصبح وهو يكره الكلام
ويميل إلى الصمت ، يجب أن يفكر فيطيل التفكير ، ويحل فيفرق
في الأحلام ، فيراه ملزماً بالكلام ضمن ساعات أو ستاً ، وهو
يجب الشاعر أو الكاتب ويميل إليه فيكره المنهج على درس
شاعر آخر لا يحبه ولا يفهم أدبه ، ويضطره الطلاب إلى إطالة
الحديث حيث ينبغي له الإيجاز ، أو لإيجازه حيث تطالب الإطالة ،
أو لا يفهمونه ولا يسألونه فيمبط من سماء منته الأديبة ،
ليشئ مع أفهامهم وعقولهم ...

إنه رجل شاذ الطباع متناقض المواطف ، يشاق إلى بلده
فإن عاد ندم على العودة ، وإن أقام هاجه الشوق ، وإن لجأ إلى
عقله تأرت طافته ، وإن اتبع طافته أبي عقله ...

لا يفهمه أحد ، ولا يفهم هو نفسه .. مسكين إنه أديب !
(بغداد)
عنى الطنطاوى

فكره هذه الحياة وهوى الحياة العقلية المنظمة التي تضطره
إلى نوع من الدرس بعينه ، وتجبره على نوع من الكتابة بذاتها
- وكان يعيش في أسرة رفرق عليها الحب ، وسادها
الإخلاص وأسبغ عليها ثوب السادة ، بين إخوة له ما رأى
الراؤون مثاهم في ذكائهم واستقامتهم وطاعتهم إياه ، وحبهم له ،
وحرصهم على رضاه ، وصحابة له ما فهم إلا أريب طيب النفس ،
صادق الود صافي السريرة حسن السيرة ، وكان له في بلده
منزلة يحسده عليها من هو أكبر منه سناً وجاهاً ، وأكثر علماً
ومالاً ، فزلت هذه الحياة ومال إلى الهجرة وانتجاع أفق
جديد . . . وأزمع السفر إلى بغداد ، تاركاً عمله في وزارة معارف
الشام ، طامياً التامحين والناهين من الأهل والأصحاب . . . وجاء
مبتأ إلى بغداد ، فلم يكد يلقى فيها رحله حتى عمراه اكتتاب
وملأ لا يعرف له سبباً ، وأحسن الحنين يحز في قلبه والشوق
يدى فؤاده ، وانتابته إحدى نوباته الماطفية ، فلم تدع في رأسه
إلا فكرة واحدة ، هي الرغبة في العودة ، لا ينال معها ماذا قبل
عنه ، وماذا ضاع منه ، ولكنه لم يكد يستجيب لها ، حتى
أدركه مددٌ من عقله ، فصحا من نوبته ، وتخلص من طافته ، فأثر
البقاء وأقبل على العمل ، فلم يمض عليه يوم حتى سمع من ينشد :
فيم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنى بها ولا نالتى فيها ولا جلى !
فنشطت طافته الكبوتة من عقالمها ، تصرخ في وجه العقل ،
أن : فيم الإقامة بالزوراء ؟ قلب العقل واستخذى وذهب
يستند لمركبة أخرى . . .

ولقد وجد في بغداد من الأكارف فوق ما كان يرجو وترجو
له ، ووجد اسمه قد سبقه إليها ، وحف به قراؤه والمجيبون به ،
وأسرعوا للسلام عليه والاجتماع به ، فلم يكن أبض إليه وأشد
عليه من هذه الاجتماعات ، فكان يعرض عنهم ويرتكب في
هذا الباب أشد الحماقت ، حتى إنه ليدع الجماعة من عالية القوم
في ردهة الفندق ويفر منهم ، وما جاءوا إلا من أجله ، فيقوم
من غير استئذان ولا اعتذار ، ويذهب إلى غرفته فيمتصم بها ..
وإنه ليعلم ما في عمله من الجفاء ، ولكنه يضطر إليه اضطراراً ،
فهو يشعر أن جو هذه المجالس ثقيل عليه حتى ليوشك أن يخنقه
ويندو فيه كمن سد أنفه وقفه ، وإنما لتلومه وتثقل عليه اللام ، فلا